بسم الله الرحمن الرحيم

سئل الشيخ محمد بن عبد الوهاب ، رحمه الله تعالى ، عما يقاتـل عليه ، وعما يـكفر الرجل به ، فأجاب :

أركان الإسلام الخمسة ، أولها الشهادتان ، ثم الأركان الأربعة ، فالأربعة إذا أقر بها وتركها تهاوناً ، فنحن وإن قاتلناه على فعلها فلا نـكفره بتركها ، والعلماء اختلفوا في كفر التارك لها كسلاً من غير جحود ، ولا نـكفر إلا ما أجمع عليه العلماء كلهم وهو الشهادتان .

وأيضاً نكفره بعد التعريف إذا عرف وأنكر ، فنقول : أعداؤنا معنا على أنواع :

النوع الأول : من عرف أن التوحيد دين الله ورسوله ، الذي أظهرناه للناس ، وأقر أيضاً أن هذه الاعتقادات في الحجر والشجر والبشر الذي هو دين غالب الناس أنه الشرك بالله ، الذي بعث الله رسوله صـلى الله عليه وسلم ينهى عنه ، ويقاتل أهله ، ليكون الدين كـله لله ، ومع ذلك لم يلتفت إلى التوحيد ولا تعلمه ولا دخل فيه ، ولا ترك الشرك ، فهو كافر ، نقاتله بكفره ، لأنه عرف دين الرسول فلم يتبعه ، وعرف الشرك فلم يتركه ، مع أنه لا يبغض دين الرسول ولا من دخل فيه ، ولا يمدح الشرك ولا يزينه للناس .

النوع الثاني : من عرف ذلك ، ولكنه تـبين في سب دين الرسول ، مع ادعائه أنه عامـلٌ به ، وتبين في مدح من عبـد يوسف والأشقر ، ومن عبد أبا علي والخضر من أهل الكويت ، وفضلهم على من وحد الله وترك الشرك ، فهذا أعظم من الأول ، وفيه قوله تعالى ﴿فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين﴾[1] ، وهو من قال الله فيه ﴿وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون﴾[2].

---

[1] البقرة : ٨٩ .

[2] التوبة : ١٢ .

النوع الثالث : من عرف التوحيد وأحبه واتبعه ، وعرف الشرك وتركه ، ولكن يكره من دخل في التوحيد ، ويحب من بقي على الشرك ، فهذا أيضاً كافر ، فيه قوله تعالى ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾[١].

النوع الرابع : من سـلم من هـذا كله ، ولكن أهل بلده يصرحون بعداوة أهل التوحيد ، واتباع أهل الشرك ، وساعين في قتالهم ، ويتعذر أن ترك وطنه يشق عليه ، فيقاتل أهل التوحيد مع أهل بلده ، ويجاهد بماله ونفسه ، فهذا أيضاً كافر ، فإنهم لو يأمرونه بترك صوم رمضان ، ولا يمكنه الصيام إلا بفراقهم فعل ، ولو يأمرونه بتزوج امرأة أبيه ، ولا يمكنه ذلك إلا بفراقهم فعل ، وموافقتهم على الجهاد معهم بنفسه وماله مع أنهم يريدون بذلك قطع[٢] دين الله ورسوله أكبر من ذلك بكثير كثير ، فهذا أيضاً كافر ، وهو ممن قال الله فيهم ﴿ستجدون آخرين يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم﴾ – إلى قوله – ﴿سلطاناً مبيناً﴾[٣] ، فهذا الذي نقول .

وأما الكذب والبهتان فمثل قولهم : إنا نـكفر بالعموم ، ونوجب الهجرة إلينا على من قدر على إظهار دينه ، وإنا نـكفر من لم يـكفر ومن لم يقاتل ، ومثل هذا وأضعاف أضعافه ، فكل هذا من الكذب والبهتان الذي يصدون به الناس عن دين الله ورسوله .

وإذا كنا لا نـكفر من عبد الصنم الذي على عبد القادر ، والصنم الذي على قبر أحمد البدوي وأمثالهما لأجل جهلهم وعدم من ينبههم ، فكيف نـكفر من لم يشرك بالله إذا لم يهاجر إلينا ، أو لم يـكفر ويقاتل ؟ ﴿سبحانك هذا بهتان عظيم﴾[٤].
بل نكفر تلك الأنواع الأربعة لأجل محادتهم لله ورسوله ، فرحم الله امرءاً نظر نفسه ، وعرف أنه ملاق الله الذي عنده الجنة والنار ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .

---

[١] محمد : ٩ .
[٢] أي محاربة .
[٣] النساء : ٩١ .
[٤] النور : ١٦ .

٢٢. أنواع أعداء دعوة التوحيد

انتهى كلامه رحمه الله من « الدرر السنية في الأجوبة النجدية » (١٠٢/١ – ١٠٤) .

هذا الرسالة منشورة في : www.saaid.net/kutob